عيِّنة بسيطة من جرائم الأطباء والممرضين في "سورية الأسد" خلال فترة بداية الثورة السورية السلمية .. وما سيرد منشور في "زمان الوصل" ونُشدِّد على أنّه مجرّد عيّنة بسيطة للغاية مما حدث ويحدث حالياً على أيدي مُجرمي مافيا الأسد الإرهابيّة

طبيب يكشف أسماء وصور أطباء عذبوا وقتلوا متظاهرين فى "مشفى حمص العسكري"

خلف أسوار المشفى العسكري في حمص وداخل أجنحته كانت أبشع أنواع التعذيب والتصفية تُمارس بحق الجرحى والمصابين في المظاهرات السلمية بداية اندلاع الثورة في المدينة وريفها، حتى تحول هذا المشفى إلى "مسلخ بشري" لا مكان للرحمة فيه.
وأظهر فيديو تم عرضه على القناة البريطانية الرابعة عام 2012 مشاهد صادمة -في حينها- من داخل المشفى، وما كان يتعرض له المصابون من تعذيب في أسرّتهم من قبل الأطباء والكوادر الطبية وعناصر الأمن المتوزعين في كل ركن من المشفى الواقع في حي "الوعر" غرب مدينة حمص.

وظهر في الفيديو الذي تم تصويره في الأشهر الثلاث الأولى من الثورة عدد من المصابين معصوبي الأعين ومقيدي الأيدي إلى الأسرّة، وبحسب أوامر النظام كان يتم جلب كل من قتل أو أصيب في المظاهرات في حمص إلى هذا المشفى المعروف باسم "مشفى عبد القادر شقفة" أيضاً ليتعرضوا لتعذيب سادي بالسوط والهراوات وتكسير الأرجل، علاوة على الصعق الكهربائي، ويتم ثني أقدام المصابين بطريقة معاكسة لطبيعتها حتى يتم كسرها أو يتم ضرب رؤوسهم بالجدران، ويتم ربطهم بالأسرّة الحديدية ويمنع عنهم الطعام لأيام كما يتم ربط أحاليل آخرين لمنعهم من التبول بدل علاجهم.

الدكتور "محمد وهبي" الذي التحق بالمشفى العسكري لمتابعة اختصاصه في الجراحة البولية في شباط فبراير/2011 روى لـ"زمان الوصل" جوانب مما عايشه ورآه داخل المشفى، فكان شاهداً على الكثير من الممارسات اللاإنسانية والعصنرية والطائفية من قبل عناصر في المشفى بمن فيهم مدير المشفى العميد "علي عاصي" الذي ينحدر من مدينة "مصياف"، وعدد كبير من الأطباء والكادر التمريضي وحتى "شركة البجعة للتنظيفات" المتعاقدة مع المشفى -كما يقول محدثنا- كان لها دور في تعذيب المصابين، لأن أغلب عمالها كانوا من المخبرين والمتعاملين مع مخابرات النظام.



وكانت عمليات التعذيب -حسب قوله- تجري في كل مكان، من سيارة الإسعاف إلى أجنحة المستشفى وقسم الأشعة وداخل التواليتات، وحتى في أقسام العناية المركزة.

ومن الأطباء المتهمين بتعذيب المصابين في المشفى العسكري "علاء موسى"، وهو طبيب كان يختص بالجراحة العظمية وهو من قرية "الحواش" بوادي النصارى. وأكد محدثنا أن الطبيب الذي لجأ مؤخراً إلى ألمانيا كان يضمر حقداً كبيراً على المتظاهرين، ويتلذذ بتعذيب المصابين في المظاهرات كنوع من إظهار ولائه للنظام، وذات مرة -كما يقول محدثنا- جيء بمصاب فما كان من الطبيب المذكور إلا تعريته وسكب الكحول على عضوه الذكري ثم أشعل نار قداحته فيه وجلس يتلذذ بصرخاته وآلامه.

وتابع "وهبي" سارداً جوانب من قصص تعذيب المصابين في المشفى العسكري فذات يوم رمضاني جاء عناصر الأمن بشاب من حي "الخالدية" أصيب في بطنه عند دوار القاهرة ونزل -كما يقول- إلى غرفة العمليات لمساعدة الطبيب الأخصائي في العملية التي أجريت للمريض وهي عبارة عن فتح بطن ومعالجة تهتك الأمعاء وامتدت لـ 6 ساعات، وعندما كان يتابع علاج الشاب ويركب له قسطرة بولية جاء عنصر من عناصر الشرطة العسكرية يدعى "جهاد" وهو مجند من مدينة الرقة وبدأ بتعذيب الشاب المصاب وضربه على مكان العملية بعد أن أفاق من التخدير، وحينها -كما

يروي المصدر- تدخل ليقول للعنصر "إذا كنتم تريدون قتله فلماذا لم تقتلوه قبل أن يتلقى العلاج"، فاتهمه بأنه يدافع عن الإرهابيين، وفي اليوم التالي -كما يقول- "وهبي" علم مدير المشفى بالموضوع فقام بجمع كل الأطباء المقيمين والأخصائيين ونبههم من التدخل بعمل عناصر الشرطة العسكرية أو الجيش، محذراً إياهم من التعامل أو مساعدة أي من المصابين المسلحين الإرهابيين –حسب وصفه- وأن عملهم طبي فقط، مما يشير إلى أن التعذيب –حسب محدثنا- كان موضوعاً ممنهجاً وليس تصرفات فردية.

وروى الطبيب "وهبي" أنه كان شاهداً على جريمة قتل شخص داخل المشفى العسكري أثناء أحداث "الرستن" وحينها اعتادت سيارات الإسعاف -كما يقول- على نقل مصابي الأمن والجيش، ولكن ممرضاً وسائقاً نزلا من إحدى السيارات على باب الإسعاف وهما يصيحان "أحضرنا مسلحاً."

وتابع محدثنا الذي كان مناوباً في الإسعاف حينها أن المصاب كان يلبس جلابية ويمشي على قدميه ولم يكن هناك ما يدل على إصابته، وتم إدخاله إلى الإسعاف وحينما حاول "وهبي "الكشف عنه فوجئ بعدد من مستخدمي شركة "البجعة" للتنظيفات يهجمون على المصاب وينهالون عليه بالضرب وهم يصرخون في وجهه: "إرهابيين. مخربين.. تريدون تخريب البلد."

وتابع محدثنا أن طبيباً يُدعى "شعيب النقري" من قرية "رام العنز" الموالية بريف حمص الغربي وهو مختص في الجراحة العامة حضر بعدها وقال لمن حوله إن الشخص المذكور بحاجة لعملية رغم أنه لم يكن بحاجة لها فلا آثار للدم أو للإصابة على جسده باستثناء كدمات الضرب والتعذيب التي تلقاها في حينه.

واستدرك أن المريض المذكور أُدخل بعدها إلى غرفة العمليات ودخل الطبيب شعيب وابن عمه المدعو "أسامة النقري" الذي كان في السنة الثانية لاختصاص الجراحة، وعندما حاول "وهبي" الدخول إلى غرفة العمليات لمعرفة ما سيجري منعه رئيس مفرزة الشرطة العسكرية وهو مساعد أول يدعى "أيمن محمد" من قرية "عرقايا" الموالية في ريف "مصياف"، حيث كان يقف على الباب ومنعه من الدخول طالباً منه البقاء في جناح الإسعاف، وبعد ربع ساعة خرج الدكتور "شعيب النقري"، وطلب

من موظفي التسجيل أن يسجلوا أن "المصاب مات بسبب نزف غير مسيطر عليه."

وأكد محدثنا أن المصاب المذكور تم قتله حكما، ولكن الطريقة غير معروفة، وربما أُعطيت للضحية إبرة بوتاسيوم -كما يقول- أو أي شي بالوريد ما أدى لوفاته على الفور كما حصل في حالات كثيرة شهدها المشفى.

من الخالدية فهو ضدنا

ومن الحالات التي تدل على طائفية وعنصرية أطباء المشفى العسكري -حسب الطبيب المتحدر من قلعة الحصن بريف حمص الغربي- أن مجنداً أُسعف وهو مصاب برقبته ولديه انقطاع بالشريان، وأدخل إلى غرفة العمليات وتولى علاجه طبيب من قرية "قلب لوزة" بإدلب يدعى "نواف القصاب" أخصائي جراحة أوعية وهو مجند وليس متطوعاً، وكان المصاب ينزف بشدة، فطلب من الكادر التمريضي الدخول لمساعدته، لأن المصاب مجند تابع للنظام، فما كان من رئيس التمريض إلا أن قال إنه مجند ولكنه من الخالدية، وأضاف بنبرة طائفية :"بعد أن نعالجه سيصبح ضدنا " واستدرك د. وهبي" أن الطبيب القصاب حاول إجراء العمل الجراحي بمساعدتي ولكن الإصابة الشريانية والنزف الشديد في رقبة المصاب أديا إلى مفارقته الحياة."

وأكد محدثنا أن هناك أوامر عليا كانت ترد بخصوص السماح للكوادر الطبية من ممرضين وأطباء بفعل ما يريدون مع المصابين، بما في ذلك التصفية المباشرة. ومن الأطباء الذين كانوا يعطون الأوامر-كما يقول- طبيب ضابط أخصائي بأمراض الدم يُدعى "هيثم عثمان" من ريف مصياف وكان – حسب محدثنا- مرجعية للأطباء الآخرين والممرضين القتلة ويوجههم بما ينبغي فعله بالمصابين، وكانت كلمته أهم من كلمة مدير المشفى واعتاد الطبيب المذكور على ارتداء البدلة العسكرية وحمل سلاحه أينما حل.

وهناك الدكتور "أسامة فاخري" من طرطوس الذي كان يختص بالجراحة العظمية آنذاك، وكذلك الطبيب "علي حسن" الذي ظهر في صورة مع أسماء الأسد في مشفى المزة العسكري بدمشق مؤخراً، وكان يقوم بإطفاء

السجائر في جسد المعتقلين، وتوجيه الضربات والركلات لأنحاء مختلفة من أجسادهم.

عندما لم يعد د. هبي يتحمل ما يشاهده ويعاينه يومياً من تصرفات غير إنسانية وطغيان وإجرام في المشفى العسكري طلب نقله إلى قسم الكلية والجراحة بمشفى "ابن النفيس" في دمشق فتمت الموافقة، وفوجئ بعد أيام بمجزرة الحصن مما دعاه للامتناع عن الذهاب إلى وظيفته الجديدة والالتحاق بالمشفى الميداني في قلعة الحصن، وفي الشهر الثالث 2014 تمكّن من الخروج إلى لبنان بعد أن فقد والده ووالدته وشقيقين له بعد أن تم اعتقالهم من قبل حواجز شبيحة وادي النصارى، ولا يُعرف عنهم شيء إلى الآن.

شاهد يكشف صور وأسماء عشرات العاملين في مشفى الموت "601"



قدم منشق عن مشفى 601 العسكري شهادة استثنائية، فصل فيها مجريات كثير من الأمور والأحداث التي جرت في هذا المكان، باعتباره فرعا مخابراتيا ومركزا لـ"تجهيز" جثامين آلاف المعتقلين، قبل "توريدها" إلى المحارق.

المنشق الذي خص "زمان الوصل" بشهادته، قدم ـفضلا عن كم المعلومات الكبيرـ لائحة من أسماء العاملين في مشفى المزة العسكري (601)، متهما أكثرهم بالمشاركة في تصفية المعتقلين وإخفاء معالم جرائم النظام، كما زود جريدتنا بمخطط مبسط يظهر مواقع الأبنية التابعة لمشفى المزة (المسمى للمفارقة المؤلمة: مشفى الشهيد يوسف العظمة.(

***المنشق الأول والضحية الأولى**

المصدر الذي كان شاهدا على ما يجري في مشفى المزة منذ بداية الثورة، قال إن المشفى تحول بعد نحو شهر من اندلاع ثورة السوريين إلى مركز للتعذيب والقتل، وبات لاحقا "يضاهي" أكبر فروع المخابرات في هذا الأمر، حتى إن المشفى خرج منه خلال فترة تقل عن سنتين (21 شهرا) قرابة 6 آلاف جثة!

"
•شاحنة الجثث كانت تخرج من باب كبار الشخصيات

سالكة طريق القصر

"

المصدر أكد –وخلافا لما قد يكون رائجا- أن الغالبية العظمى من الجثامين كانت تعود لمعتقلين جرى تعذيبهم وتصفيتهم في "المشفى" نفسها وليس في فروع الأمن، في حين إن نسبة قليلة كانت تأتي من بعض الفروع، وبناء عليه يمكن وصف مشفى المزة العسكري بأنه كان "خط إنتاج للموت" مستقل وقائم بذاته، تحت إشراف ثلة من الضباط و"الأطباء" يتقدمهم مدير المشفى "العميد الطبيب غسان حداد "وضابط الأمن "العميد طه الأسعد"، وضابط الإدارة "العقيد شادي زودة"، الذي حل مكان "العقيد حسين ملوك."

كان العساكر المجندون في المشفى مجبرين كل أسبوع تقريبا على تلبية الدعوة لاجتماع بأمر من ضابط الإدارة من أجل "تحميل" ما مجموعه وسطيا 70 جثة لمعتقلين بدت ملامحهم مرعبة إلى حد يفوق التصور، وهذا ما دفع عددا لا بأس به من هؤلاء العساكر للانشقاق مبكرا عن المشفى نأياً بأنفسهم عن المشاركة في جرائم بشعة، رغم صعوبة الانشقاق ومخاطره العالية.

وكشف المصدر ولأول مرة عن أول ضحية عسكرية قضت في سبيل الانشقاق عن المشفى المسلخ، قائلا: "كان هناك مجند اسمه زياد العلي من دير الزور، وقد حاول الانشقاق مبكرا عن الجيش المرتزق، لكن المخبرين تنبهوا له، فما كان من الأمن إلا أن اعتقله ليمكث عندهم 4 أيام، وفي واليوم الخامس تم جلبه إلى المشفى جثة هامدة من كثرة التعذيب، وقد شاهدنا زميلنا زياد بهذه الهيئة ...المخابرات قامت بهذه الحركة لإخافة المجندين وردعهم عن الانشقاق، لكن بعد نحو أسبوع انشق 5 مجندين واستطاعوا النجاة من المصير المرعب لزميلنا زياد."

أما المجند "خبات حسو" فله قصة مختلفة تماما، فرغم أنه كان خادما مطيعا للضباط المجرمين ومتعاونا معهم، فقد قتل على يد مساعد من جبلة يدعى "أبو سليمان"، نتيجة ما قيل إنه كان "مزحة" بالسلاح، حيث خرجت طلقة من بندقية المساعد واستقرت في رأس "خبات" الذي لقي مصرعه.

ولأن المساعد من جبلة فإنه لم يمكث في التحقيق والاحتجاز سوى فترة قصيرة، وخرج بعدها طليقا، بعدما أفاد أنه قتل "خبات" لأنه "شتم الجهات العليا"، وهو ما كان مبررا كافيا لتبرئة ساحته، إذ لو قال إن الحادث وقع نتيجة المزاح لكان عليه أن يقضي سنوات في السجن!
اللافت أن "خبات حسو"، ابن مدينة رأس العين، جرى نعيه من قبل النظام في أيلول/ سبتمبر 2015، بوصفه "شهيدا "قتل على يد قناص من "الجماعات الإرهابية المسلحة"، وفق ما نقل ضابط في النظام لذويه قبل تسليم جثته.

وفي سياق حديثه عن المجندين، نوه المصدر بمعلومة غاية في الحساسية، مفادها أن النسبة العظمى من العساكر المجندين هم من "السنة"، بل يندر إلى حد الانعدام وجود مجند "علوي"، فيما يشكل "العلويون" غالبية الضباط وصف الضباط المتطوعين، وهؤلاء هم أصحاب السلطة الرسمية والمشاركات الفعلية في جرائم تصفية المعتقلين وغيرهم.

ولم تكن وسائل تصفية المجندين "المشكوك بهم" تقتصر على تسليمهم للمخابرات حتى تقتلهم، بل كان يجري أحيانا نقلهم إلى الجبهات بتوصية من ضابط أمن المشفى (طه الأسعد)؛ ليلقوا هناك حتفهم سريعا، كونهم لايمكلون خبرة القتال وليسوا مؤهلين له.
وتابع المصدر: كنا على أيام خدمتي نحو 50 مجندا، لم يبق منا سوى 10 تقريبا، أما الآخرون فكانوا بين منشق وقتيل.. انشق حوالي 25 مجند، و15 مجندا حولهم ضابط الأمن إلى الجبهات،

رغم أن 90 بالمئة من المجندين الإلزاميين هم من مستحقي "الخدمات الثابتة"، وهي عبارة تعني بقانون الجيش عدم صلاحيتهم للخدمة الميدانية وأعمال القتال.

"
5900 جثة• خلال 21 شهرا، ولائحة بـ37 اسما من طاقم المسلخ .
"

***من باب "أسماء"**

بعدما روى الشاهد بعضا مما لديه، خضع لما يشبه "الاستنطاق" الذي استمر ساعات طويلة على مدى 8 أيام، كانت "زمان الوصل" فيها تسأل والمصدر يجيب، مزودا جريدتنا بلائحة تحوي 37 اسما، من اختصاصات ورتب ومناصب، ممن يعملون في المشفى 601، وممن كان لهم دور –قليل أو كثير- في جرائم تصفية المعتقلين أو التستر عليها.

فعند سؤال مصدرنا عن "أكبر المجرمين"، أجاب بأن في مقدمتهم مدير المشفى "غسان حداد" ثم ضابط الإدارة السابق "حسين ملوك" وخَلَفُه "شادي زودة"، أما ضابط الأمن "طه الأسعد " المتحدر من محافظة طرطوس فهو حسب توصيف المصدر "كبير الإرهابيين والقتلة"، رغم أنه كان لا يظهر ولا يغادر مكتبه إلا نادرا.

"الأسعد "لم يكن على الأرجح بحاجة لمغادرة مكتبه من أجل "ضبط الأمن"، فلديه جيش كامل من المساعدين والجواسيس الذين يعاونونه على أداء مهامه القذرة، ومنهم :المساعد محمد ديوب، المساعد أحمد خضور، المساعد إسماعيل، المساعد محسن، المساعد محمود زهوة، رامي حمود، علي برازي، وحسام موسى.

وحول طبيعة "عمله" في المشفى قال المصدر المنشق إنه كان يساهم مع غيره من المجندين في "تحميل" جثامين المعتقلين من باحة "الرحبة" إلى السيارة الشاحنة التي تنقلهم خارج المشفى، مؤكدا أن العدد الوسطي يقارب 70 جثة أسبوعيا، وإذا ما ضربنا هذه الرقم بعدد الأسابيع التي خدمها المصدر قبل انشقاقه (84 أسبوعا)، فسيتبين لنا أنه "حمل" وغيره من العساكر المجندين قرابة 5 آلاف و900 جثة، وهو رقم يؤكد المصدر أنه قريب من الواقع الذي كان شاهدا عليه وجزءا منه.





وثائق وتسريبات | سري للغاية
جريدة زمان الوصل
www.zamanalwsl.net
بعض العاملين في مشفى 601
أنس شبلي
يعقوب
علي برازي
عبد القادر كاعود
علي حمدان
هاني جرموخ
احمد رسلان
احمد خضور
يعرب اسبر
جريدة زمان الوصل
zamanalwsl.net
facebook.com/zamanalwsl.net
twitter.com/zamanalwsl
وثائق وتسريبات | سري للغاية
جريدة زمان الوصل
www.zamanalwsl.net
بعض العاملين في مشفى 601
الدكتور
أكرم العباس
الدكتور
إدريس موسى
الدكتور
صائب العبدالله
الدكتور
احمد شبيب
الدكتور
ياسين يونس
الدكتور
طلال عمران
الدكتور
محمد الصارم
إبراهيم خليل
عماد عبد الوهاب
جريدة زمان الوصل
zamanalwsl.net
facebook.com/zamanalwsl.net
twitter.com/zamanalwsl



وحول خط سير الشاحنات التي تحمل الجثث، أوضح المصدر إنها تدخل فارغة من الباب الرئيس وتمضي إلى الرحبة وبعد نحو ساعتين تغادر محملة بالجثث، لكنها تخرج من باب كبار الشخصيات (باب مطل على طريق قصر الشعب، ومخصص لدخول كبار ضباط المشفى وكبار المسؤولين، ومنه تدخل أسماء الأسد وزوجها بشار.

"
•أول من قص شريط الانشقاق مجند من دير الزور، وهكذا كان مصيره .
"

وعن وجهة الشاحنات بعد خروجها، أفاد المصدر أنها كانت إلى مشفى "حرستا" حيث يقال إن هناك محارق تحيل الجثث إلى رماد، وهنا تدخلنا لنسأل المصدر إن كانت الوجهة بالفعل مشفى حرستا أم مشفى تشرين، لأن لدينا معلومات مؤكدة عن وجود محرقة جثث (على الأقل) في مشفى تشرين، فأكد المصدر أن وجهة الجثث كانت مشفى حرستا العسكري (ليس بين مشفى حرستا ومشفى تشرين سوى كيلومترات قليلة.(
وحول شكل الشاحنات وموعد حضورها إلى المشفى، أفاد المصدر أن الشاحنات كان تأتي غالبا إما عند الظهيرة أو مساء بعد الثامنة، وهي لم تكن من نوع واحد، لكنها كانت تأتي كلها بمرافقة أمنية، وكان سائقها يغادرها فور إيقافها في الرحبة لـ"التحميل"، ولا يعود سوى عند الانطلاق مجددا، وعليه كان من المستحيل وحتى المحظور أن يتم التحدث معه أو سؤاله ولو عن شيء صغير، لأن ذلك كان كفيلا بوضع السائل في دائرة الشك والاستهداف.

وعن طريقة "تحميل" الجثث، قال المصدر إن مجموعة من العساكر كان يصعدون إلى صندوق الشاحنة (تكون مغطاة بشادر غالبا) من أجل تلقي الجثث وترتيبها)تصفيطها)، إذ إن عدم ترتيب الجثث بشكل مناسب يعني عدم استيعاب الشاحنة لها، والاضطرار إلى أعمال تنزيل وإعادة تحميل، تكلف كثيرا من الوقت والجهد وتعب الأعصاب المترافق مع رائحة ومناظر الجثث.

"

•قدم "أبو سليمان" صك براءته في جريمة قتل مجند يدعى "خبات" قائلا لقد قتلته لأنه سب الجهات العليا فنال البراءة "

ومن هنا لم يكن بعض العساكر يبالي كيف يحمل الجثة إلى الشاحنة أو كيف يلقيها، لأنه فقط يريد الانتهاء من مهمة تمثل كابوسا له وعبئا عليه، ولكن بالمقابل كان هناك من يجد في هذه المهمة "هواية" يمارس خلالها ساديته وإجرامه، ومنهم المجند "علي برازي"، الذي لم يكن يرعى أي ذمة لحرمة الموت ويستعرض عضلاته على جثث هامدة.

كان "تحميل" الجثث يتم بحضور ضابط الإدارة (ملوك وبعده زودة)، فضابط الإدارة هو من يملك سجل أسماء من تمت تصفيتهم، وهو المخول بمطابقة ما لديه من أسماء مع ما دُوّن من أرقام على أجساد الضحايا (ترقيم الضحايا دون إعطائها أسماء قدم للنظام عدة "فوائد"، من بينها إخفاء هوية الضحية كليا، بحيث لايستطيع أحد التعرف إلى صاحب الجثة عبر اسمه، مع صعوبة التعرف إلى الجثة عبر شكلها لأن الجثة غالبا ما تكون مشوهة ومتغيرة بشدة، كما إن الترقيم منع أي فرصة لـ"التلاعب" وتدوين اسم شخص حي على جثة رجل تم قتله، بهدف تخليص الشخص الحي إما بدافع المعرفة الوثيقة أو قبض الرشوة مثلا.

*مخطط المشفى ومبانيه

ولدى سؤالنا عن بنية مشفى 601 العسكري وما يضمه من "منشآت"، أفاد المصدر بأن المشفى يضم عددا من الأبنية التي تقع ضمن منطقة واحدة، وتحت اسم واحد هو "مشفى الشهيد يوسف العظمة."

فبعد الدخول من الباب الرئيس نصادف على يميننا مبنى "العيادات" وعلى يسارنا مبنى مكونا من 6 طوابق، الأرضي منها يحوي أقسام: الإسعاف، المخبر، المطعم، يليه الطابق الأول الذي يضم: مكتب مدير المشفى، قسم الأشعة والتصوير، قسم أمراض الكلى، مكتب رئيس التمريض، فالطابق الثاني الذي يحتوي: قسم العمليات، العناية المشددة، الصيدلية والتعقيم.

ويضم الطابق الثالث قسمي العينية والعظمية، وهذان القسمان تم ترحيلهما إلى مبنى آخر، بعد تحويلها إلى جناح كامل خاص بأسماء الأسد.

الطابق الرابع يضم قسمي الأذنية والجراحة العامة، فيما يقع قسما القلبية والعصبية في الطابق الأخير من المبنى، الذي يتصل بمبنى آخر أقرب إلى طريق قصر الشعب مؤلف من 5 طبقات عبر نفق تحت الأرض بطول 75 مترا وعرض مترين تقريبا، مخصص لنقل المرضى وجثث المتوفين إلى المبنى القريب لطريق القصر، حيث تتوضع هناك ثلاجة الموتى.

في قلب المشفى تقريبا يقع "البناء القديم" الذي يضم كلا من: مكتب ضابط الأمن، مكتب ضابط الإدارة، قسم الذاتية، قسم الديوان، قسم المالية.

وبقرب "المبنى القديم" هناك ما يسمى "الندوة" التي تباع فيها مأكولات ومشروبات، وقربها ما يصطلح على تسميته "الحديقة."

وفي أقصى يسار المكان تقع مهاجع العساكر ومستودعات المشفى وعلى مقربة منها "قسم الرضوض"، ثم الكازية (محطة الوقود) وقسم الآليات، وأخيرا الرحبة)المرآب) الذي تحول إلى مكان لإلقاء الجثث وتغليفها قبل ترحيلها.

"
70 •جثة وسطيا كانت تخرج كل أسبوع، ما جعل المشفى "خط إنتاج" نشطا يعادل فرع مخابرات بكامله
"

وفي كل هذه الأقسام والأبنية يتوزع عسكريون (ضباط وصف ضباط وجنود) ومدنيون، لهم مشاركات مختلفة في جرائم القتل والتعذيب، ولكن المقر الرئيس الذي يتم فيه كل ذلك هو "قسم الرضوض"، الذي تحول إلى مسلخ رسمي و"خط إنتاج" موت لا يتوقف.

ولم يكن اختيار مخابرات النظام لقسم الرضوض عن عبث، فهو قسم "منعزل" وموجود في أقصى المشفى بعيدا عن عيون وأسماع من يرتادونه، وهو أيضا قسم غير ضخم من ناحية المساحة إذا يقتصر على حوالي 5 غرف، زودت نوافذها بـ"شبك"، وعليه فقد كان المكان "نموذجيا" جدا في انعزاله وضيقه ليكون مركزا للتعذيب والقتل.

***المشهد الأقسى**

وبهذه المناسبة يتذكر المصدر كيف حاول فريق من الأمم المتحدة ربيع 2012 زيارة المشفى والتجول فيه للاطلاع على ما يثار بشأنه، فما كان من مخابرات النظام إلا افتعال مسرحية تحريض توضح امتعاض ورفض "المدنيين" الموجودين للوفد وتنديدهم بالأمم المتحدة، وهكذا غادر الوفد تحت ضغط "الاستياء والاحتقان الشعبي" دون أن يستطيع الولوج إلى الداخل وتفقد أقسام المشفى.

ورغم وجود عدد كاف من الشبيحة المحقونين طائفيا لممارسة أقسى أنواع الانتهاكات ضد المعتقلين بوصفهم "إرهابيين" فإن مخابرات النظام لم تكل الأمر كليا إلى هؤلاء، بل عينت على المبنى حرسا ومشرفين من عندها، يستعينون ـوقت اللزوم ـبطاقم القسم.

ومنذ تحويله إلى سجن ومركز قتل، صار الاقتراب من قسم الرضوض محرما على من يخدمون في المشفى إلا أن يكونوا مارين بقربه لتنفيذ "مهمة"، مثل "تحميل" الجثث، وبات من الموبقات أو الجرائم التي لا تغتفر أن يخاطر أي مجند بمحاولة الدخول إلى المبنى أو استطلاع ما يجري فيه، لأن مصيره حينها لن يكون أفضل من مصير من "يحمل "جثثهم.

وهنا يؤكد مصدرنا إلى أنه لم يستطع إطلاقا الدخول إلى قسم الرضوض، لكنه كان يسمع أصوات التعذيب (بعضها فظيع) عندما يكون مارا بالمكان، أو عندما يكون الوقت ليلا، حيث تسكن الحركة ويمكن سماع الأصوات عن بعد.

ومع إن دخول قسم الرضوض كان ممنوعا إلا على عناصر المخابرات ومن يثقون فيهم، فإن "المجرمين" لم يكن لديهم ما يخفونه أو يخافون منه على ما يبدو، حيث أفاد المصدر أن جثامين من قضوا كانت تلقى أمام المبنى (ليشاهدها كل من يمر من طاقم المشفى) قبل أن يتم نقلها إلى الرحبة، وإنه شخصيا لا ينسى صورة الفتاة التي كانت ترتدي الأسود (الشهيدة رحاب علاوي التي كشفت زمان الوصل عن هويتها سابقا)، فقد كانت أقسى صورة علقت بمخيلته رغم بشاعة ما وقع على الجثث الأخرى.

وعما إذا كان المصدر قد عاين جثة امرأة أخرى، أجاب بلا، مؤكدا في نفس الوقت أنه رأى مرارا جثامين لأطفال يخمن أن بعضهم في أعمار تتراوح بين 14 و15 سنة.

"
•غالب المجندين الإلزاميين هم من السنة، ولم يبق سوى خمسهم، فيما قتل أو انشق أربعة أخماسهم
"

وزيادة في التأكيد سألنا المصدر إن كانت كان تحميل الجثث التي تقي في قسم الرضوض يتم من القسم مباشرة، بخلاف الجثث التي تأتي من الأفرع الأمنية، فباغتنا المصدر بإجابة يقول فيها إن غالبية الجثث تخرج من قسم الرضوض، وقليل من الجثث تأتي من الأفرع الأمنية.

وهنا تدخلنا سائلين: إذا كان وسطي الجثث التي يتم تحميلها أسبوعيا 70 جثة، فهل يستحوذ قسم الرضوض على 60 جثة مثلا، فأجاب: نعم هو كذلك، فمشفانا يعادل فرع مخابرات بكامله!

***هوامش عل لسان المصدر**

•كنا نرى المصور الذي يصور الجثث، لكننا لم نكن نستطيع الحديث معه ولا الاقتراب منه.
•المساعد "محسن" كان يذهب من قسم الآليات إلى قسم الرضوض ليشبح على المعتقلين ويشتمهم.
•محمود زهوة وأحمد خضور ويعرب إسبر وحكيم الخطيب، كانوا من جملة من يرافقون عناصر المخابرات في قسم الرضوض.
•المساعد "رامي حمود" رئيس قسم الصيانة كان شبيحا من عيار كبير، وكذلك المساعد محمد ديوب.
•بعد تحول المشفى إلى مسلخ، أوكلت مهمة حراسته إلى عساكر من "الحرس الجمهوري" مدججين بالسلاح، كان يرافقهم مجندون من المشفى يحلمون بنادق بلا ذخيرة.
•بعد اندلاع الثورة توقفت إجازات المجندين في المشفى، وباتت نادرة واستثنائية.
•انشق أكثر من مجند بحجة المشاركة في مراسم عزاء أحد ذويه، ولهذا بات إعطاء إجازة للمشاركة في الجنازة يتطلب إبراز شهادة وفاة رسمية.
•رغم تناقص عدد المجندين نتيجة الانشقاق أو التحويل إلى الجبهات، لم يكن يتم تعويضهم، لأن جيش النظام كان يعاني نقصا حادا، وبات بحاجة لسد الثغرات على الجبهات، حتى مدة دورة الأغرار تم تقصيرها لضمان التحاق اكبر عدد بأسرع وقت.

إيثار عبد الحق-زمان الوصل